



المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاتجاهات الحديثة في دراسة القوة العسكرية في العلاقات الدولية بعد احداث ١١- ايلول / سبتمبر - 2001

اسم الكاتب: د. عيسى احمد الشلبي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2240>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/07 09:26 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على

info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



الاتجاهات الحديثة في دراسة القوة العسكرية في العلاقات الدولية بعد أحداث ١١-أيلول/سبتمبر - ٢٠٠١

د. عيسى احمد الشلبي (*)

الكلمات المفتاحية: السياسة الدولية، العلاقات الدولية، أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

مقدمة:

لقد أصبح واضحاً أن السلوك الأميركي من خلال الاستراتيجيات المتعددة المعلن عنها يؤسس لمرحلة دولية جديدة سمّتها الفوضى التي هي في صالح تكريس الهيمنة الأميركيّة، إذ أصبح بإمكان هذه الاستراتيجيات تشجيع بعض الدول على الاعتداء على دول أخرى تحت ادعاءات عديدة مثل امتلاك أسلحة ممنوعة، أو السعي لامتلاكها، أو دعم الإرهاب وبالتالي تكريس اللجوء إلى القوة لتسوية الخلافات؛ وهو ما سيؤدي حتماً إلى تحسيس دور الأمم المتحدة في حل الأزمات الدوليّة ووضع حد لسياسة التدخل في شؤون الدول من دون حدود أو ضوابط، فلقد خضعت مسألة نزع السلاح وضبط التسلح لإعادة نظر واستغلت تحت ذرائع جديدة هي مواجهة الإرهاب ومنع هذه القدرات العسكريّة الخطرة عن الجماعات غير التابعة للدول التي قد تكون بقصد التخطيط لعمليات إرهابية ذات تأثير جماعي (١).

لقد ارتبطت قضية نزع السلاح بعد الحرب الباردة بالاعتبارات المصلحية والسياسية للقوة المهيمنة على النظام السياسي الدولي، بوصفها ضوابط للسلوك مفروضة من لدن هذه القوة بغية الحفاظ على مركّزها وقوتها بوصفها طرفاً رئيساً ومتحكماً بالتفاعلات الدوليّة. كما ارتبطت أهداف الحد من التسلح منذ نهاية الحرب الباردة بأهداف ومصالح الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأميركيّة، إذ باتت هذه الأهداف تعكس اتجاهات التفكير بشأن الأمن في الولايات المتحدة وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م باتت تشعر بأن أراضيها ومواطنيها مهددون، وقد اخترارت أن تستعمل

(١) أستاذ مساعد في جامعة الحسين بن طلال - قسم الإعلام والدراسات الاستراتيجية - معان - الأردن ، ص . ب . ٢٠ .

(٢) شعيبى، عماد فوزى، "السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد"، دار كنعان للدراسات، دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٥٦.

إستراتيجية استخدام القوة العسكرية؛ لذلك فإن الاتجاهات الحالية للسياسة الأمريكية في الحد من انتشار التسلح تمثل في اللجوء إلى أعمال محدودة مثل التدخل العسكري تحت غطاء حماية الأمن وحقوق الإنسان، وعلى الرغم من دعوى الدول الكبرى للمطالبة بنزع السلاح، أو منها فلا جدوى من ذلك لدى الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

أولاً: مشكلة الدراسة:

تكمّن مشكلة الدراسة في مدى الأثر الذي أحدثه أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في تحول اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية باستخدام القوة العسكرية وأخذها مناحي أخرى في التصدي للإرهاب، وذلك من خلال إنتاج سياسات واستراتيجيات جديدة تقوم من خالها بالسيطرة على العالم من خلال الأحادية القطبية مستغلة في هذا تعريفها للإرهاب، مما جذب لها بعض التعاطف الدولي وباعده بينها وبين الدول الأخرى، وتحاول هذه الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة لما نتج عن تغيير في اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ومدى تأثير ذلك على العلاقات الدولية.

والتي كان لها الأثر الأساس في تحول تلك العلاقات الدولية، كما تعد أحداث ١١ سبتمبر مرحلة مفصلية بالنسبة للعلاقات الدولية شغلت وشكلت الرأي العام العالمي، كما تهدف الدراسة إلى عكس التحول الذي طرأ عليها.

اتساقاً مع إشكالية الدراسة تأتي تساؤلات بحثية، من أهمها:

- ١- هل تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سبباً لإحداث التغيير في العلاقات الدولية؟
- ٢- هل من الممكن أن تصبح العلاقات بين الأحلاف والتكتلات بدليلاً عن العلاقات الدولية؟
- ٣- ما مدى ردة الفعل الأمريكية على الأحداث وهل أدى ذلك إلى قيام تحالفات ضدها؟
- ٤- هل يمكن عد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ من المراحل التي تشكل خارطة جديدة للعلاقات الدولية؟

(٢) ليسون بايلزم "اتجاهات وتحديات الأمن الدولي في نزع السلاح والصلح والأمن الدولي"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، ٢٠٠٧م، ص ٧٨.

ثانياً: فرضية الدراسة:

تقوم الفرضية الأساسية لهذه الدراسة على اعتبار أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي الأساس في تغيير اتجاهات العلاقات الدولية سواء على المستوى الأمريكي أم الأوروبي أو الفكر العربي الإسلامي.

ويعتمد البحث على فرضيات فرعية أخرى، منها:

- ١- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م نتيجة وردة فعل لهيمنة القطب الواحد.
- ٢- ازدياد حدة ردة الفعل الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر أدى ذلك لمحاولة قيام أقطاب دولية أخرى للتصدي للقبضة الأمريكية مثل الصين وروسيا أو في شكل تحالفات مثل الإتحاد الأوروبي.
- ٣- أدت آثار أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م إلى تحول في اتجاهات العلاقات الدولية.
- ٤- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مرحلة نهاية في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة كونها تمثل إحدى الموضوعات المأمة في تغيير اتجاهات الحديثة في العلاقات الدولية لاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر ، التي كان لها الأثر الأساس في تحول تلك العلاقات الدولية، كما تعد أحداث ١١ سبتمبر مرحلة مفصلية بالنسبة للعلاقات الدولية شغلت وشكلت الرأي العام العالمي، كما تهدف الدراسة إلى عكس التحول الذي طرأ على اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مما أدى لبلورة وتكوين نظرة جديدة للعالم تجاه الولايات المتحدة الأمريكية عموماً والعالم العربي الإسلامي خاصة.

أما الأهمية التطبيقية للدراسة فتأتي من خلال إلقاء الضوء على بعض الدول التي قامت بتطبيق تلك التغيرات سواء كانت من الناحية العسكرية، أم الاقتصادية في تغيير تلك العلاقة اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية عامة والشأن العربي الإسلامي خاصة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أمور تمثل الهدف الرئيس للدراسة من أبرزها:

- ١- ندرة الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع على الرغم من أهميته.
- ٢- إبراز أثر أحداث ١١ سبتمبر على ترتيب أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.

٣- توضيح مفهوم الإرهاب وكيفية استخدامه كذرعة للتدخل في شؤون الدول الأخرى وظهور مصطلح دول محور الشر.

٤- محاولة التعرف على اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٥- توضيح الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد ١١ سبتمبر، إذ أصبحت تعتمد على مفهوم الحرب الوقائية أو الحرب الاستباقية.

٦- إبراز الخطاب الغري بعد ١١ سبتمبر الذي اتسم بالعنصرية على كافة المستويات سواء الاجتماعي أم الثقافي أم السياسي.

٧- الإشارة إلى حتمية التغيير في شكل العلاقات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر بعدها من مراحل تشكيل اتجاهات العلاقات الدولية.

خامساً: النطاق الزمني للدراسة:

لقد اختير النطاق الزمني للدراسة بناء على التحولات الجذرية إثر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م. أما النطاق المكاني أو الحدودي فقد اختيرت الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي ممثلاً في الدول الأوروبية والعالم العربي الإسلامي.

سادساً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي. فالمنهج الوصفي اعتمد عليه الباحث لوصف العلاقات الدولية الأمريكية قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر. أما المنهج التحليلي فاعتمد عليه الباحث لتحليل الدول المختارة للدراسة كل على حدة في الاتجاهات الحديثة للعلاقات الدولية لكل دولة مقسمة لدول الاتحاد الأوروبي، والعالم العربي الإسلامي لبلورة مفهوم الإرهاب والصراع السياسي بعد أحداث ١١ سبتمبر.

سابعاً: الدراسات السابقة:

(١) جندلي، خالد معمرى (٢٠٠٨)^(٣):

دراسة بعنوان: "التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة- دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد ١١ سبتمبر"

(٣) جندلي، خالد معمرى، "التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة- دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد ١١ سبتمبر"، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، المكية الجامعية بكلية الحقوق، جامعة بيته، ٢٠٠٨ م.

وقد تضمن موضوع الدراسة التحولات والتغيرات الدولية التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة كونها متسرعة وجدلية ومركبة الأبعاد، ومن ثم فإن أي جهد بخلي لتأطيرها وضبط مضمونها أمر صعب للغاية تواجهه عدة عقبات تتراوح بين العقبة المعرفية والعقبة السياسية. وهو ما مثل تحدياً نظرياً في مستوياته الأولى أمام دارسي العلاقات الدولية، ومع حجم التحديات الجديدة التي صار يفرضها النسق المتنامي للعولمة انصرف التفكير في العلاقات الدولية إلى البحث عن آليات تنظيرية جديدة تملك متغيرات تفسيرية قادرة على استيعاب تعدد التحولات الدولية من جهة، وفهم سمات السياسة العالمية الآخذة في التعلم من جهة أخرى. ولأجل ما تقدم فقد بدا النقاش في الأوساط الأكademie الواقع العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة متمحولاً حول فكرة المرونة المفاهيمية أي إيجاد مفاهيم جديدة قابلة للتكييف مع التحولات العميقة في المشهد الدولي، وأيضاً تصميم مقاربات نظرية لها القدرة على استبصار التحول في المفاهيم القائمة كالقوة والأمن وال الحرب والتهديد.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

- ١ - أفرزت التحولات الجذرية التي يعيشها العالم على عدة مستويات مجموعة من الديناميات الجديدة والفاعلة على المسرح الدولي.
- ٢ - شهدت الدراسات الأمنية حركة تنظيرية متسرعة بعد نهاية الحرب الباردة.
- ٣ - أدت الاختلافات المنهجية في معالجة المسألة الأمنية، إلى بروز نزعات فلسفية جديدة.
- ٤ - إن مفهوم القوة كمفهوم عام لعلوم السياسة جماع فيه كثير من الملامحة
- ٥ - إن البيئة الداخلية الأولى هي بيئه القوة المركزية المترکزة، بينما تمثل البيئة الدولية الثانية بيئه تعدد مراكز القوى.

(٤) محمد، ضياء الدين (٢٠١٣):

دراسة بعنوان: "اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر"

وقد تضمن موضوع الدراسة عرض لأحداث الحادي عشر من سبتمبر كنقطة تحول في السياسات الأمريكية تجاه العالم، إذ قامت بإعادة تشكيل العلاقات الدولية بشكل جديد باعتماد القوة كمبدأ أساسي في العلاقات الدولية، فضلاً عن الإقرار مبدأ التدخل في شؤون الدول الداخلية بحججة الحرب على الإرهاب وغيرها، وفي هذه الأحداث عرفت الولايات المتحدة الأمريكية تضامناً عالياً

(٤) محمد، ضياء الدين، "اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر"، مجلة العلوم السياسية والاقتصادية، ٢٠١٣.

لم يسبق لها أن شهدت مثيلاً له، وأعلنت نفسها فوراً المسؤولة الوحيدة عن مكافحة الإرهاب، وحددت جملة مبادئ جديدة في العلاقات الدولية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

- ١ - قادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م إلى تحول في اتجاهات العلاقات الدولية.
- ٢ - أصبحت العلاقات الدولية تدور حول إيجاد قطب آخر بدلأً عن علاقات دولية.
- ٣ - ردة الفعل الأمريكي على أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت حادة.
- ٤ - تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أكثر المراحل أهمية في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية.
- ٥ - استغلال الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمات والهيئات الدولية مستخدمة منابرها لتحقيق ما تزيد اعتماداً على توصيات أمنية.
- ٦ - محاولة الولايات المتحدة الأمريكية إظهار نفسها بأنها لا تزيد الحرب وأنها راعية السلام في العالم.

(٣) السيد، منير محمود بدوي (٢٠١٤):

دراسة بعنوان: "الاتجاهات الحديثة في دراسة النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة" وقد تضمن موضوع الدراسة عرض لأدبيات العلاقات الدولية حول تحليل النظام الدولي منذ الفترة التالية للحرب الباردة، وجود حالة من الاتفاق العام حول أهمية وعمق تأثير انتهاء تلك الحرب على مسيرة تطور النظام الدولي، ودفعه على طريق استهلاك مرحلة تاريخية اصطلاح على تسميتها بالنظام الدولي الجديد في إشارة واضحة الدلالة على تتالي تحولاتهما وتلاحق سرعة مستجداتها. كما أوضحت الدراسة تزايد إدراك حالة السيولة التي تميز هذه المرحلة من جانب، ومن ثم أهمية الحاجة الملحة لاستقرار هذا النظام، واتضاح أبعاده ومعالمه من جانب آخر. وفي الوقت ذاته توضيح مراجعة تلك الأدبيات، مع عرض لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وانعكاساتها على هذا النظام، ودورها من خلال ما فرضته من تحول اتجاهات العديد من الدول الغربية والعربية في العلاقات الدولية، مع عمل المقارنة بما كان سائداً حتى قبيل انفجار تلك الأحداث، أصبح هذا النظام قادراً ليس فقط على ترسيخ دعامتها، بل وعلى أن يلج في مرحلة تتسارع فيها حركته نحو استكمال بلورة معالمه وإنماء

(٥) السيد، منير محمود بدوي، "الاتجاهات الحديثة في دراسة النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة"، بحث تمهيدي مقدم لقسم العلوم السياسية، جامعة أسيوط، ٢٠١٤م.

صياغة ما تبقى من أبعاده، وإضفاء قدر أكثر من الدقة والوضوح على خصائصه البنوية هيكلية ووظيفية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

- ١- جاءت أحداث ١١ سبتمبر نتيجة لسياسة الميمنة الأمريكية بعدها القطب الأوحد.
- ٢- إن السياسة الأمريكية أدت لتحريك الكراهية ضدها مما أدى إلى ظهور هذا الحدث.
- ٣- عنف ردة الفعل الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر متخذة ذرائع عدوانية في علاقتها الدولية.
- ٤- عملت أحداث ١١ سبتمبر في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية.
- ٥- أدت أحداث ١١ سبتمبر إلى ظهور صراع الحضارات ممثلة في العديد من الأجناس والمجتمعات غير المتفقة سواء من إذ المذهب أو المجتمعية.

ثامناً: تقسيم الدراسة:

فقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

المبحث الثالث: اتجاهات العلاقات الدولية الأوروبية والعربية عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

المبحث الأول

مفهوم العلاقات الدولية

أولاً: تعريف العلاقات الدولية (لغة):

نُعرف العلاقات الدولية بأنها جمع علاقة من الفعل الماضي علق يعلق علوقاً، والعلوق هو تدلّي شيء من شيء أعلى منه، تقول: (علقت الشيء إذا جعلته يتدلّى من شيء هو أعلى منه)، وكل شيء التزم شيئاً فقد علق به، وعلى ذلك فالعلاقات هي صلات تتصل الأشياء بما بعضها مع بعض. أما الدولية فهي مؤنث دولي، والدولي نسبة إلى الدولة، والدولي من الفعل دول، ومصدره دولة بالضم، والفعل دول له معنيان: المعنى الأول: التحول من مكان لمكان آخر تقول: (أندال القوم) إذا تحولوا من مكان إلى مكان آخر، و(تداول القوم الشيء)، إذا انتقل بين أيديهم. أما المعنى الثاني: الضعف والاسترخاء تقول: (DAL الشوب) إذا بلي من طول الزمن وشدة الاستعمال، والدولة بفتح الدال تطلق على المعركة، أو على من تكون له الغلة فيها، الدولة في الحرب دلان، أي الغلة في

الحرب له، وعلى ذلك فالدولة في اصطلاح اللغة هي القوة والسلطان والغلبة، أما الدولة في الاصطلاح القانوني هي ما تكون من مجموعة متاجنة من الأفراد تمارس نشاطها على إقليم جغرافي محدد وتخضع لتنظيم معين، فهي ما تكون من عناصر ثلاثة: الشعب والإقليم والسلطة^(١).

ثانياً: مفهوم العلاقات الدولية اصطلاحاً:

تعرف العلاقات الدولية اصطلاحاً بأنها: "الروابط المختلفة في المجتمعات وبين الأفراد"، وقد ظهر استخدام الكلمة دولية للمرة الأولى في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي بواسطة العالم الإنجليزي "جرمي بيثام"، وهو من أبرز مفكري العلاقات الدولية للدلالة على الروابط بين الدول^(٢).

وقد استُخدم مصطلح الدولية بوصفه حاجة حقيقة لتعريف العلاقات بين الملوك في السابق، وربما الكلمة "بين الدول" أكثر دقة في تعبير الدولية، لأن مصطلح الدولة في العلوم السياسية هو المصطلح الذي ينطبق على مثل هذه التجمعات، إن الدراسة العلمية للعلاقات الدولية تنطوي على الظواهر الدولية بشكل موضوعي وشامل وإلقاء الضوء على الأسباب والعوامل المحددة لتطورها.

وقد عرفه (جون بورتون) أستاذ العلوم السياسية، وهو من أكبر مفكري الصراع السياسي من خلال النظرية العامة في كتابه "العلاقات الدولية عام ١٩٧٤ م" بأنه: "علم يهتم باللاحظة والتحليل والتفسير من أجل التفسير والتبؤ"^(٣).

كما عرفه (هانز مورغانثيو) في كتابه "المقدمة في العلاقات الدولية" بأنه: "علم يهتم بدراسة طبيعة وإدارة التأثير على العلاقات بين الأفراد والجماعات العاملة في ميدان تنافسي خاص ضمن إطار من الفوضى وتحتم بطبيعة التفاعلات بينهم وكذلك العوامل المتغيرة المؤثرة في هذه التفاعل"، وقد عرفه ماكيلاند في كتابه "ما هي العلاقات الدولية عام ١٩٧١ م" بأنه: "دراسة التفاعلات بين أنواع معينة من الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف المحيطة بالتفاعلات"^(٤).

وقد عرفه جورج كانان في كتابه "العلاقات الدولية بين السلم وال الحرب" بأن: "دراسة العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية والحربية بين الدول ودور المنظمات الدولية وتأثير القوى الوطنية وجموع المبادرات والنشاطات التي تعبر الحدود الدولية، وهناك أيضاً العلاقات غير الرسمية،

(١) ملاح، السعيد، "تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية"، رسالة ماجستير، قسم العلاقات الدولية، جامعة قسطنطينة، ٢٠٠٥ م، ص ٢٥.

(٢) أحمد، محمود حسن، "العلاقات الدولية في الإسلام"، دار الفقافة العربية، دمشق، ١٩٩٦ م، ص ٩.

(٣) توفيق، سعد حقي، "مبادئ العلاقات الدولية"، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦، ص ١٢.

(٤) أحمد، محمود حسن، "العلاقات الدولية في الإسلام"، مرجع سابق، ١٩٩٦ م، ص ١١.

فالتجارة والمصالح تساهم في تطوير الروابط بين الدول وحركة السياحة وطلب العلم وهجرات الشعوب وتطوير العلاقات الدولية ومفهومها، وحين التحدث عن العلاقات الدولية فالمقصود في الغالب هو العلاقات بين الدول لأنها من تصنع القرارات المؤثرة على العرب والسلم وأن الحكومات لها سلطة تنظيم الأعمال والتجارة واستغلال الثروات واستخدام الأفكار السياسية وممارسة كافة الأمور التي تتعلق بالشؤون الدولية، كما تعد العلاقات الدولية انعكاساً لعدد كبير من الاتصالات بين الأفراد ونشاطات المنظمات الدولية^(١٠).

ثالثاً: التعريفات العصرية للعلاقات الدولية:

أما التعريفات العصرية للعلاقات الدولية فقد عُرفت بأنها: "مجموعة العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والقانونية والدبلوماسية ما بين الدول أو منظمات الدول وما بين الطبقات الأساسية والقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحركات الشعبية التي تؤثر موجودة على الساحة الدولية أي مجموعة العلاقات ما بين الشعوب بمعنى العريض لهذه الكلمة"^(١١).

وقد عرف John Baylis العلاقات الدولية بأنها: "علم يهتم باللحظة والتحليل والتنظيم من أجل التفسير والتبؤ"^(١٢).

ويعرفها Charles Boasson بأنها: "دراسة التفاعلات بين أنواع معينة بين الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف الملائمة المحيطة بالتفاعلات"^(١٣).

أما Quincy Wright فيعرفها بأنها: "علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات سواء في العلاقات الرسمية أم غير الرسمية"^(١٤).

(١٠) توفيق، سعد حقي، "مبادئ العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٣.

(١١) غضبان، مبروك، "المدخل للعلاقات الدولية"، ورقة بحثية مقدمة لاستكمال درجة الماجستير، شركة باتيت للمعلومات والخدمات المكتبية، الجزائر، ٤، ٢٠٠٤، ص ٣٥.

(12) John Baylis & Steve Smith, "The Globalization of World politics: an Introduction to International relations". Third edition. Oxford University Press, Oxford· UK, 2005, p. 75.

(13) Charles Boasson, "Approaches to the Study of International Relations". Van Gorcum & Comp., Netherlands, 1972, p. 33.

(14) Quincy Wright, "Development of a General Theory of International Relations" in Horace Harrison, ed., The Role of Theory in International Relations. D. Van Nostrand Company, inc., Princeton, 1964, op cit, p. 46.

ويعرفها Kenneth Waltz بأنها: "كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها هي تدفقات يمكن وصفها بأنها بين المجموعات العامة أو الخاصة التي تقع على جانبي الحدود لتشتمل الأنشطة التقليدية (الدبلوماسية، المفاوضات، الحرب)"^(١٥).

ويرى الباحث أنه وعلى الرغم من عدم وجود تعريف جامع وشامل للعلاقات الدولية يتفق حوله الباحثون جميعهم والمختصون فإن الإطلاع على التعريفات السابقة يوضح لنا أنها: "ظاهرة واسعة من المبادلات المتداخلة التي تجري عبر الحدود الوطنية، وأنها لا تشتمل على الرسمية بين الدول فقط، وإنما تشتمل على الغير الرسمية"، وحينما نتحدث عن العلاقات الدولية فإننا غالباً ما نقصد بين الدول، ولكن هي انعكاس لعدد كبير من الاتصالات بين الأفراد ونشاطات المنظمات والمؤسسات الثقافية.

المبحث الثاني

اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

تمهيد:

انعكست التغييرات السياسية الأمريكية على العلاقات الدولية بصورة كبيرة باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الأوحد المسيطر على الساحة الدولية، إذ يرى المؤرخ الدبلوماسي "جون لويس حاديس" في إطار التغييرات الدولية والاتجاهات السياسية بعد أحداث ١١ سبتمبر "إن الأمن القومي قد أصبح قومياً فعلاً إذ أصبحت أرض الوطن تتعرض للخطر مباشرة، وسيي ذلك بشورة في التفكير الإستراتيجي"^(١٦).

أولاً: تأثر العلاقات الدولية الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي:

لقد تأثرت العلاقات الدولية بثلاثة حقائق رئيسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حتى

أحداث ١١ سبتمبر متمثلة في الآتي:

أ- الحقيقة الأولى:

الاحتلال الكبير في توازن القوة في العالم، إذ لم يسبق لدولة منذ أيام الإمبراطورية الرومانية أن سيطرت على العالم بهذا الشكل، فالنفقات العسكرية الأمريكية في العام ١٩٩٧ م تزيد على

(15) Kenneth Waltz, "Theory of International politics". Addison-Wesley Publishing Company, Reading, Massachusetts, 1979, p.47.

(١٦) عبد الحليم، أحمد، "الإستراتيجية الأمريكية في الحرب ضد الإرهاب"، ورقة بحثية، ندوة هيئة البحث العسكري، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٣.

مجموع إنفاق الدول الخمس الكبرى التي تليها وعلى إنفاق الدول الشماني التي تليها في العام ٢٠٠٠، وأخذت الميزانيات الدفاعية الأمريكية تتضاعف باستمرار، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية متقدمة بدرجات بعيدة في الحالات الأخرى الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية، ولا تستطيع دولة أخرى أو مجموعة من الدول الأخرى أن تأمل حتى في مطاولتها في تلك الحالات خلال جيل كامل^(١٧).

ولقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد اختيار الاتحاد السوفيتي دولة متصرفة لديها حب الانتقام، فواصلت إحكام قبضتها على السياسات الخارجية والعسكرية لأوروبا الغربية، وأضافت ثلاثة من دول الإتحاد السوفيتي القسم إلى جدول تنظيم الأدوار في حلف الناتو معلنة أن مزيداً من الدول ستتبعها، ولم تبد الدول الأعضاء القليلة في حلف الناتو حماساً أو استعداداً لتحمل تكاليف توسيعة الحلف، ولكنها رغم ذلك قبلت بالتوسيع الأمريكية، ولذلك أصبح بوسع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب إنشاء قواعد على حدود روسيا الجنوبية وإحكام الطوق حول الصين وروسيا، وقد أعلن وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" بأنه إذا اقتضت الضرورة فإن العمليات العسكرية ضد الإرهاب ستكون في كل العالم، وحدد الرئيس الأمريكي بوش في خطابه عن حالة العالم في يناير ٢٠٠٢ م أن العالم أصبح به دولاً شريرة تمثل محور الشر في العالم وهي (العراق، إيران، كوريا الشمالية) وحددها كأهداف قادمة للولايات المتحدة الأمريكية وهدد بالتحرك في أي دولة، وأضاف وهو يؤكد جدية التهديد بأنه يجب لا يكون هنالك أي شك إذا لم يتصرفوا، فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتصرف (اليوم أفغانستان والفلبين وغداً من يدري)، ولم يغير الإرهاب الحقيقة الأساسية الأولى في الساحة الدولية وال العلاقات الدولية وهو الخلل الكبير في توازن القوة في العالم، ولذلك أدت تأثيرات أحداث ١١ سبتمبر لتعزيز القوة الأمريكية وتوسيع وجودها العسكري في العالم^(١٨).

بـ- الحقيقة الثانية:

وهي من حقائق السياسة الدولية هي وجود الأسلحة النووية ومعظمها في ترسانة الولايات المتحدة الأمريكية وانتشارها في دول جديدة ومرة أخرى يعمل الإرهاب على تعزيز اتجاهات موجودة أصلاً، وبعد أن اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية مع روسيا على تخفيض ترسانتها النووية أعلنت في يناير ٢٠٠٢ م أنها بدلاً عن تفكيك الرؤوس الحربية فإنها سوف تضعها في المستودعات، ومع أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م أظهرت أن الدفوعات الصاروخية القومية لا علاقة لها بأكثر أساليب الهجمات احتمالاً، فقد استخدمت إدارة بوش الإرهاب كقطاء للتخلص من معاهدة

(١٧) عبد الحليم، أميرة محمد، "النظام الدولي الجديد"، دار الأهرام للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٦٤.

(١٨) والنز، كينيث، "استمرارية السياسة الدولية"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٥، ص ١١٢.

الأنظمة الداعية المضادة للصواريخ، وبذلك لم يغير الإرهابيون الحقيقة الثانية القاسية في السياسات الدولية، وهي أن الأسلحة النووية هي التي تحكم العلاقات العسكرية بين الدول التي تمتلكها إضافة إلى ذلك فإن السياسة الأمريكية تحفز الانتشار الرئيسي للأسلحة النووية وتشجع انتشارها من بلد آخر نتيجة لسياساتها^(١٩).

جـ- الحقيقة الثالثة:

من حفائق العلاقات الدولية الآن وهي انتشار الأزمات التي تحتاج العالم وضلع الولايات المتحدة الأمريكية في معظمها بشكل مباشر أو غير مباشر، فالأرجنتين تعيش حالة من الفوضى الاقتصادية والسياسية والشيشان ما زالت تشكل قروحاً في الجسم السياسي الروسي، وكوريا الشمالي وكوريا الجنوبية وكلها سلاح تسليحًا ثقيراً وتفعلن كالعادة على أهبة المواجهة، والمشكلة التايوانية تؤثر في كل دول المنطقة وتفكك اندونيسيا وهو متوقع مما يهدد الاستقرار في جنوب شرق آسيا، والنزاع المزمن بين الهند وباكستان حول كشمير يتفاقم بالحرب ضد الإرهاب، والشيء نفسه ينطبق على النزاع الذي لا حد له ولا نهاية بين فلسطين وإسرائيل، وإذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية التدخل عسكرياً في دول أخرى أو توجه ضربات أخرى لها فستنشأ أزمات جديدة تضاف إلى القائمة الطويلة الموجودة أصلاً، إذاً الإرهابيون لم يغيروا الحقيقة الثالثة في العلاقات الدولية، وهي تواصل الأزمات وتراكمها، وقد أضافت الولايات المتحدة إلى السياسة الدولية أسلوب مطاردة الإرهابيين في كل العالم والتهديد بمهاجمة الدول التي ترعاهم^(٢٠):

ثانياً: تأثير العلاقات الدولية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر:

لم يقتصر تأثير أحداث ١١ سبتمبر على العلاقات الدولية الأمريكية فقط بل شملت

آثارها جوانب عديدة، من أهمها^(٢١):

أ- الآثار العسكرية:

إن الجوانب العسكرية في الساحة الدولية كانت تعتمد على حل المشاكل الدولية عبر الأجهزة الدولية أو الدبلوماسية، ولكن بعد أحداث سبتمبر أصبحت الجوانب العسكرية تعتمد على مبدأ جديد وهو (الحرب المقاومة) وأصبحت تعتمد على قاعدتين، وهما:

^{١٩} (والتز، كينيث، "استمرارية السياسة الدولية"، المرجع السابق، ٢٠٠٥م، ص ١١٤).

(٢٠) عودة، جاد، "الصراع الدولي - مفاهيم وقضايا"، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١١.

(٢١) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥م"، عالم المعرفة، القاهرة، ٤٢٠٠م، ص ٤٦.

١- الاعتماد على الضربات المباغتة دون انتظار الأدلة المؤكدة على عدائية الطرف المستهدف، وأوضح ذلك وزير الدفاع الأمريكية "رونالد رامسفيلد" حين صرخ لوزراء دفاع حلف شمال الأطلسي في بروكسل في السادس من يونيو ٢٠٠٢ م بأن الحلف لا يمكنه أن يتضرر الدليل الدامغ حتى يتحرك ضد المجموعات الإرهابية أو الدول التي تمتلك أسلحة كيماوية، بيولوجية، نووية.

٢- احتمال استخدام السلاح النووي في هذه الضربات الوقائية ليس فقط السلاح النووي التكتيكي، ولكن ربما السلاح النووية الإستراتيجية، الأمر الذي يجعل إستراتيجية الحرب الوقائية إستراتيجية مفتوحة الاحتمالات لا تقييد بحدود الجغرافية السياسية ولا تخدم قواعد القانون الدولي^(٢٢).

لقد تغيرت الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وأصبحت تعتمد على المبادئ التالية:

- **المبدأ الأول:** استمرارية التفوق الأمريكي.
- **المبدأ الثاني:** محاربة الإرهاب الدولي وتحول الإستراتيجية الأمريكية من الاحتواء إلى سياسة الضربات الوقائية والسعى إلى القيام بحملة عالمية للقضاء على المنظمات الإرهابية والخلص من قيادتها ومنابع تمويلها وشبكات اتصالاتها ودعم حكومات الدول ضد الإرهاب مع تحديد طبيعة التهديدات الإرهابية والتعامل مع تغيرها، ويشمل هذا المبدأ البيئة العالمية الجديدة وكذلك أسلحة الدمار الشامل.
- **المبدأ الثالث:** الخد من الصراعات الإقليمية، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الهندي الباكستاني، اندونيسيا كمبوديا، فالظروف التي تسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل لا يمكن توقعها أو التنبؤ بها، وذلك الأثر الواضح للأحداث هو استمرار التمدد الأمريكي على خارطة السياسة الدولية لوقت ليس بالقليل، وذلك من خلال تبنيها الكثير من الأطروحات مثل حق التدخل، وإعادة الأمل ونشر الديمقراطية وممارسة الوصاية الدولية^(٢٣).

(٢٢) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥ م"، مرجع سابق، ٤، ٢٠٠٤ م، ٤٧ ص.

(٢٣) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥ م"، المراجع السابق، ٤، ٢٠٠٤ م، ٤٨ ص.

بــ الآثار الاقتصادية:

لم تتعدد الآثار ولكن تكمن في إغلاق البورصة الأمريكية لبعض الأيام وكذلك الطيران وتتأثر بعض القطاعات السياحية لعام أو عامين تلتا الحدث، والأثر المباشر الوحيد كان في قطاع التأمين الأمريكي والعالمي الذي ارتفع بعد أحداث ١١ سبتمبر بنسب وصلت إلى ٦٤٪ نتيجة التعويضات التي دفعتها هذه الشركات وارتفاع مقدار المخاطرة في النقل الجوي والبحري والبري والتأمين على الأرواح والمنشآت^(٢٤).

جــ الآثار غير المباشرة:

وهي غزو أفغانستان ثم العراق وهذا الغزو أثر على الموازنة الأمريكية وارتفاع نسبة العجز فيها والأرقام تقول أن كلفة الحربين بلغت ما يفوق ٤٠٠ بليون دولار حتى الآن، بل توصلت بعض الإحصاءات أن الكلفة تصل إلى ما يزيد على ثلاثة تريليونات دولار تحملها دافع الضرائب الأمريكي. أما الأثر الآخر غير المباشر هو انسحاب بعض الأموال من أمريكا وتخوف الكثيرين من المستثمرين العرب والخليجيين خاصة في دفع أموال إضافية داخل السوق الأمريكية، فلا شك أن تعقب مصادر الأموال وإنفاقها وخشيته كثير من رجال الأعمال من ربط مصادر أموالهم وإنفاقها بمصادر مشبوهة قلل ذلك من رغبة الكثيرين الاستثمار في أمريكا.

دــ الآثار الفكرية والثقافية:

يرى المستشرق الروسي إيفيني ماكسيموفيش أستاذ العلاقات الدولية بجامعة موسكو أن آثار أحداث سبتمبر لم تتوقف حتى الآن وأثنا آخذة في التضاعف والزيادة واستعرض ماكسيموفيش في كتابه "العالم بعد ١١ أيلول" ظاهرة الإرهاب في القرن العشرين وظروف نشوئها ونفي خرافة تأصل النزعنة العدوانية في الإسلام، إذ أكد أنه لا جذور للإرهاب في القرآن أو السنة وأن السبب الأساسي في هذه الأحداث هي الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أنها أسهمت كثيراً في نشوء أبرز الجماعات الإسلامية الخاربة (القاعدة) (طالبان) فهي صناعة أجهزة الاستخبارات العسكرية الباكستانية بالتعاون مع وكالة المخابرات الأمريكية، ولذلك يرى أن أحداث سبتمبر حققت للولايات المتحدة أمنية عزيزة، إذ إنها كشفت لها عن عدو آخر طالما بحثت عنه منذ أخيراً الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، هذا

(٢٤) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرنـ دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥ مـ"، مرجع سابق، ٤، ٢٠٠٤ مـ، ص ٥١.

العدو ما أصبح يعرف بالإسلام الراديكيالي ولذلك لم تظهر أبعاد المهيمنة الأمريكية على العالم إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر^(٢٥).

ويرى "آرنست مای" أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد أن هذه الأحداث عملت على تحولات كبيرة على المستوى الثقافي والفكري والحضاري، إذ أظهرت مدى الكراهة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وأدت إلى ظهور مفهوم الصراع بين الثقافات والحضارات، إذ أنها أثارت لدى أعداء الإسلام أن الدين الإسلامي عدو للمدنية والحضارة والسلام وأنه يمثل المشكلة الحقيقة وراء ظواهر الإرهاب، وهو الأمر الذي انعكس ثقافياً وفكرياً على صورة المسلمين ومجتمعاتهم ووضعوا الحاليات الإسلامية في الولايات المتحدة والغرب على قوائم الاتهام والشكوك والمضايقات، إذ تعرض بعض المسلمين بعد هذه الأحداث إلى الاعتقالات والتقيش وخضعوا لإجراءات مشددة في دخولهم وخروجهم من المطارات الأمريكية والأوروبية، إذ تم تشديد الخناق عليهم باعتبارهم يمثلون صورة من صور الإسلام الراديكالي^(٢٦).

على الرغم من تعاطف ومؤازرة وتأييد العالم أجمع حكومات وشعوبًا للولايات المتحدة بعد ضربة ۱۱ سبتمبر ۲۰۰۱ م، وبلغ ذلك التأييد إلى حد خروج الآلاف من الشباب الإيرانيين في طهران تأييدًا للولايات المتحدة وشجبًا للإرهاب إلا أنه سرعان ما تحول كل هذا التعاطف العالمي إلى سخط وغضب عنيف مع إعلان الولايات المتحدة نيتها في شن الحرب على العراق، وخرج الملايين من المواطنين في العالم في مختلف أنحاء العالم ضد الحرب، وكذلك عندما هاجمت الولايات المتحدة أفغانستان كان التأييد العالمي ما يزال قويًا، إذ يمكن للجميع تفهم قيام دولة للدفاع عن نفسها ضد دولة أخرى منحت أراضيها لجماعة القاعدة للتتدريب على أعمال الإرهاب التي أسفرت عن عمليات ۱۱ سبتمبر، فإلى هنا كان التصرف الأمريكي مشروعًا باعتباره دفاعًا عن النفس ولكن عندما بدأت الإدارة الأمريكية تضع عينها على العراق الذي لم يقم بمحاجتها بدأت في فقدان التعاطف والتآييد العالمي، دولاً وشعوبًا^(۲۷).

إن مجريات السنوات التي أعقبت ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت كفيلة بتأكيد أن ما يجري هو لمصلحة ترسیخ النظام العالمي الجديد الذي أعلنه جورج بوش، الأب عام ١٩٩١ وجوهر هذا النظام

^{٢٥} بخيت، عبد الباقى، "قراءة فى أهم وأبرز الأحداث العالمية"، مجلة الدفاع المصرية، يناير ٢٠٠٤م، ص ٢٤.

^{٢٦}(+) بخيت، عبد الباقي، "قراءة في أهم وأبرز الأحداث العالمية"، مرجع سابق، يناير ٢٠٠٤م، ص ٢٥.

^{٤٧}) بخيت، عبد الباقي، "قراءة في أهم وأبرز الأحداث العالمية"، المراجع السابق، يناير ٢٠٠٤م، ص ٢٦.

هو تعديل عقيدة (مورنو) القائلة (أن نصف الكرة الأرضية الغربي تابع لأمريكا) إلى مقوله (كل العالم لأمريكا) وبشكل أبسط المبينة على العالم في ظل التجاهل التام لمعايير القانون الدولي وتاريخ وتقاليد الشعوب الأخرى، بمعنى أن الإستراتيجية الأمريكية تأثرت بأحداث ١١ سبتمبر وأصبح هذا التأثير والتحول في الإستراتيجية الأمريكية كالتالي^(٢٨):

- ١- التحكم في احتياطات النفط العالمية ليس لأن أمريكا تستورد ما يفوق إمكانيات إنتاجها من النفط فقط، وإنما أيضاً لإعاقة وصول القوى الجيوسياسية المنافسة إلى هذه الموارد وخصوصاً الصين.
- ٢- حرب البلقان من أجل تشكيل شبكة من الدوليات القرمية لضمان مصير الممر البلغاري – الألباني لخطوط أنابيب نقل النفط.
- ٣- الحرب على العراق والخطط العسكرية بشأن إيران والخليج بهدف وضع اليد مباشرة على مخزون النفط العالمي الأساسي والتحكم في منافذ واتجاهات تصديره وحرب لبنان كانت المدخل.

لقد أصبحت الولايات المتحدة بعد هذه الأحداث تمتلك القدرة الكبيرة والمطلقة على إنفاذ تصوراتها وتحويلها إلى واقع معاصر على الصعيد الدولي، وذلك لامتلاك الولايات المتحدة تصور استراتيجي متكمال لمستقبل النظام الدولي وعدم امتلاك الآخرين لتصور بديل واتفاقهم مع كثير من عناصر ذلك التصور^(٢٩).

ثالثاً: اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر:

تقوم السياسة الأمريكية على مبدأ أساسي هو الحفاظ علىبقاء أمريكا القطب المهيمن على السياسة والاقتصاد العالميين، فقد تم وضع تقرير إستراتيجية أمريكية طويلة المدى في العام ١٩٩٦م حدث التوجهات السياسية والإستراتيجية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين والمتمثلة في الدعم المطلق لإسرائيل ومنع قيام دولة فلسطينية وإزاحة النظام العراقي من السلطة كهدف أساسي لهذه الإستراتيجية وصولاً إلى ضرب إيران وسوريا واحتواء سائر الأنظمة العربية وإعادة هيكلة

(٢٨) الهواري، عبد الرحمن، "النظام العالمي الجديد وانعكاساته على الاستراتيجيات العالمية والقضايا الهامة"، مركز إدارة الأزمات، وزارة الدفاع المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤.

(٢٩) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، منتدى الفكر العربي، عمان، ٢٠٠٢، ص ٦٢.

منطقة الشرق الأوسط بما يتوافق مع الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية، وأنه مع مجيء الابن بوش إلى السلطة في العام ٢٠٠١م وغلوبة اتجاه اليمين المتشدد على السياسة الأمريكية وزيادة ثقة الولايات المتحدة الأمريكية في إمكاناتها الذاتية وتصاعد اقتتالها بقدراتها العسكرية على التحرك المنفرد لفرض سياساتها وتحقيق مصالحها الخاصة على الساحة الدولية وخضوع سياستها الخارجية لمتطلبات سياستها الداخلية واستجابة لدواعي الانتخابات سواء الكونجرس أو الرئاسة، الأمر الذي استوجب الانصياع لشروط الشراكة بين اليمين الحافظ الأمريكية وجماعات الضغط الصهيونية على اعتبارها أهم تكتل بين القوى الانتخابية الداخلية وتراجع الولايات المتحدة عن التزاماتها الدولية، وقد ظهرت التوجهات الأمريكية بوضوح في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي في ٢٩ يناير ٢٠٠٢م ألمح لدول محور الشر وأصدر بعدها وثيقة الأمن القومي الأمريكي في سبتمبر ٢٠٠٢م تحت عنوان "إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية" التي أدخلت مبدأ الضربة العسكرية الاستباقية في العقيدة الدفاعية الأمريكية، ووفقاً لها فرضت الولايات المتحدة على العالم خيارين جديدين، فمن ناحية تحفظ الولايات المتحدة بحق الدفاع الشرعي الوقائي الذي يقتضاه تجاهد الولايات المتحدة على الدوام في التصرف بشكل فردي وواقعي للحيلولة دون وقوع أية أعمال إرهابية تستهدف الشعب الأمريكي، ومن ناحية أخرى تدعم الولايات المتحدة المجتمع الدولي في حال التعرض لأي نوع من هذا التهديد الإرهابي^(٣٠).

لقد ظهر تغيير كبير في التعامل الأمريكي مع العالم والساحة الدولية فأصبحت ترتكز في التعامل مع دول العالم من خلال المفاهيم التالية^(٣١):

- التوسع في مفهومي الحرب الوقائية والاستباقية.
- تقسيم العالم إلى أصدقاء وأعداء دون وسطية وإطلاق التهديد لدول العالم.
- بلورة ما يسمى محور الشر وإظهاره والعمل على عزله حتى يسهل القضاء عليه.
- التركيز على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي كمسرح رئيس لمصالح الولايات المتحدة عبر البحار وساحة اتصالها الخارجية.

(٣٠) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص ٦٤.

(٣١) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، المرجع السابق، ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

لقد أدت أحداث سبتمبر إلى ظهور مشروع أمريكي جديد يهدف إلى إعادة صياغة خريطة جيوسياسية جديدة تعيد ترسيم الحدود والتوازنات العالمية لاسيما في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، ومن هذا المنطلق جاء مشروع الشرق الأوسط الجديد، وتم الإعلان عنه من قبل مجموعة الدول الشعاني الكبيرة في يونيو ٢٠٠٤م وفي العام نفسه فرضت الولايات المتحدة عقوبات على سوريا تنفيذاً لقانون أصدره الكونجرس الأمريكي تحت عنوان "محاسبة سوريا واستعادة السيادة اللبنانية"، ونتيجة لهذه السياسات الأمريكية المقاطعة على المستوى العالمي والتي لم تراعي فيها الولايات المتحدة مصلحتها القومية وتوجهاتها التوسعية الاقتصادية خاصة فضلاً عن لأحكام السيطرة على العالم^(٣٢).

إن الحرب الأمريكية على الإرهاب هي حرب فيما وراء الجغرافيا لأنها ليست مقصورة على مكان محدد في الأرض، ولذلك فعند سقوط حكومة طالبان في أفغانستان تحول الاهتمام الأمريكي إلى العراق، ثم أخذت تبحث عن وسيلة لنقل الحرب إلى سوريا ولبنان، يساعدها في ذلك التحرير الصهيوني ضد هذين البلدين المقاومين للهيمنة الأمريكية والصهيونية على المنطقة، ولذلك فإن الولايات المتحدة قادرة على إدارة النظام الدولي وال العلاقات الدولية لأنها تمتلك خبرة متراكمة في مجال تسيير العلاقات الدولية والتعامل مع الأزمات الدولية والتناغم والتكميل بين الرؤية والقوة والتكامل مع أجهزة ومؤسسات صنع السياسات الخارجية وإدارة العلاقات الدولية، وشكلت أحداث سبتمبر نقطة انطلاق لتغيير في أنظمة بعض الدول أو الوحدات التي تشكل عضوية النظام الدولي على نحو يكسر أحادية القطب الأمريكية وسيطرته على النظام الدولي، وينشر مبدأ الحرية بالفهم الذي اخذه الولايات المتحدة معياراً لسياساتها منذ لحظة اخراطها في شؤون العلاقات الدولية، إذ تحولت الولايات المتحدة إلى قوة داعمة إلى تغيير النظام الدولي، حتى لو استلزم الأمر عدم احترام مبادئ السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وصنع التغيير مع الغير باتفاق مع الدول الحليفة الحازمة للتدخل المؤمنة به مثل بريطانيا، وإلا فيجب أن يحدث التغيير بتدخل أمريكي منفرد^(٣٣).

(٣٢) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص ٤٩.

(٣٣) علوى، مصطفى علوى، "البنية الدولية وخصائص النظام العالمي—المخاطر والفرص"، دار بيروت للنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

يرى "هنري كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق أن اتجاهات العلاقات الدولية

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هي:

أ- الاتجاه الأول:

مثلت أحداث سبتمبر نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين، إذ أنها أدت بصورة واضحة إلى تعزيز المكانة العالمية للولايات المتحدة، ودفعت القوى المنافسة مثل أوروبا الموحدة واليابان وروسيا الاتحادية والصين والهند إلى التعاون بصورة وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل هذه المجممات مما أدى لبناء علاقات شراكة بين هذه الأطراف والولايات المتحدة، ويرى كيسنجر أن هذا الوضع أدى للمرة الأولى خلال نصف قرن أن تكون الولايات المتحدة لا تواجه خصمًا استراتيحيًا أو أي بلد وحيداً أو متحالفاً يستطيع أن يصبح منافساً لها للولايات، بل أن الدول الكبرى أصبحت ترى أن الخطر الذي يتعرضون له جيئاً لا يأتي عبر الحدود وإنما من الخلايا الإرهابية المزروعة داخل بلدانهم أو من النزاعات الإقليمية مما يعني أن الجغرافيا السياسية قد شكلت اتجاهًا جديداً في العلاقات الدولية، إذ أصبحت محور ارتكاز في السياسات الدولية وسياسة الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل في العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، وبينما كانت السياسة الأمريكية تميل إلى الانفرادية قبل هذه المجممات فإن المجممات أقمعت الجميع بأن الإرهاب أصبح يمثل خطراً داهماً وأن أيّاً من هذه القوى لا يملك بمفرده الوسائل الكافية بمواجهة هذا التهديد مهما كان الاختلاف كبيراً حول المدرسين الحقيقيين لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وقد اعتبر البعض هذه الأحداث أولى حروب القرن الجديد^(٣٤).

ب- الاتجاه الثاني:

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت القصة التي قسمت ظهر البعير في العلاقات العربية مع الغرب خاصة مع دول أعمدة النظام الإقليمي العربي رغم أنها قد أيدت الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب وأدانت أحداث سبتمبر، ولكن سيطرة التيار المحافظ المتطرف أيدلوجياً واللويسي الصهيوني على الإدارة الأمريكية والتحكم في القضايا الإستراتيجية الأمريكية والسياسة الخارجية من خلال وزارة الدفاع ومجلس سياسة الدفاع الذي تشكل في أغسطس ٢٠٠١م ليقدم تصوراته الإستراتيجية وتولي التخطيط الإستراتيجي الأمريكي والدولي وقضايا أسلحة الدمار الشامل، وكل هذه التحركات الأمريكية أدت لإضعاف دور العرب في هذه الحرب ضد الإرهاب، وذلك لاتهام الولايات

(٣٤) علوى، مصطفى علوى، "البنية الدولية وخصائص النظام العالمي - المخاطر والفرص"، مرجع سابق، ٢٠٠٧م، ص ٣٣.

المتحدة للأنظمة العربية في سوريا والعراق والسودان بدعم الحركات الإرهابية، فقد أفرزت أحداث سبتمبر حالة من الاصطفاف خلف مواقف الولايات المتحدة بعدها القطب الواحد والأقوى ومارست الدول الغربية فضلاً عن للولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة على الأنظمة السياسية العربية لتفكيك الحركات الإرهابية وحصارها والقضاء عليها، فتم الضغط على العراق حتى قيام الحرب عليه بالرغم من عدم موافقة مجلس الأمن على مشروع القرار الأمريكي بقيام تحالف ضد العراق باعتباره يسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل^(٣٥).

جـ- الاتجاه الثالث:

وهذا المسار يعرف بمسار العزلة الأمريكية على الساحة الدولية إثر الخسائر موجة التعاطف العام معها بعد الحدث، فالتحالف الدولي ضد الإرهاب أصبح هشاً ولم يعد بإمكانه تأمين الوقوف الآلي مع الوحش الأمريكي المنفلت من كل قيود وضوابط، أما الوضع الدولي العام فيشهد انبات نمط حديد من التعددية القطبية بدأت معالمه تبدو في ظهور قوى دولية مت坦مية وإن كان لا يقر تماماً هذه التوجهات، وتؤيد المدرسة العربية في العلاقات الدولية هذا الاتجاه، وإن التعامل الأمريكي مع هذه الأحداث كان له أثر كبير في تراجع النموذج الأمريكي الأخلاقي ومحور القوة الناعمة الأمريكية وإحدى أدواتها في كسب قلب وعقل شعوب العالم، فمع انتهاك الولايات المتحدة حقوق الإنسان والتعديب أصبح النموذج الأخلاقي الأمريكي محل تساؤل وقد مما أضعف من تأثير القوة الأمريكية الناعمة التي كانت تحقق النتائج المرجوة سابقاً، ولذلك فقد أتاحت اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر ظواهر واضحة على الولايات المتحدة والعالم متمثلة في الآتي^(٣٦):

١- خرق النظرية الأمنية العالمية الأمريكية: إنَّ افتتاح أمريكا على العالم كانت أهم فكرة يقوم عليها الأمن القومي الأمريكي وإبعاد أي فعل عنيف عن القارة الأمريكية، ولأنما تعرف حالة العداء التي صنعتها سياساتها، فقد كانت توجد نقاط توتر عالمية لكن بشرط أن تكون بعيدة عنها، فمن أراد محاربة الولايات المتحدة عليه محاربة مندوبيها وقد اعتمدت النظرية الأمنية العالمية الأمريكية على أساس السيطرة الأمنية الكاملة للأجهزة الاستخباراتية الأمريكية ووجود أذرع لها في كل مكان، وأنَّ أمن العالم هو أمن الولايات المتحدة ولكن

(٣٥) علوى، مصطفى علوى، "البنية الدولية وخصائص النظام العالمي-المخاطر والفرص"، مرجع سابق، ٢٠٠٧م، ص ٣٦.

(٣٦) وولت، ستيفن، "العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة"، ترجمة: رفاع عادل وزيдан زيناني، دار آفاق للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ٦٨.

كسرت أحداث ١١ سبتمبر هذا الأمر بنقل المعركة إلى عمق أراضي الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- زعزعت الشقة بالاقتصاد العالمي: تأثر الاقتصاد الأمريكي بهذه الأحداث نتيجة لزيادة النفقات العسكرية الأمريكية وتأثر اقتصاديات العالم عموماً وذلك لارتباطها الوثيق بالاقتصاد الأمريكي^(٣٧).

٣- حدة ردة الفعل الأمريكي: أدت حدة ردة الفعل الأمريكي إلى خرق القيم والمبادئ الإنسانية والمواثيق والمعاهدات الدولية، وضررت أمريكا عرض الحائط بدسستور وقوانين الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن لسن الكثير من القوانين الأمريكية تتنافى مع المفاهيم الليبرالية الأمريكية مثل سن قوانين تتيح الحق في التجسس على المراسلات الإلكترونية دون إذن قضائي، وذلك في حالات الطوارئ مع أن مفهوم الطوارئ مفهوم فضفاض يمكن أن تفسره أجهزة الأمن كما تريد، فضلاً عن إلى ذلك تسهيل الحصول على إذن للتنصت على المكالمات الهاتفية فيما يعرف بالتنصت المتحرك، وهذا ما يتنافى مع القيم التي ترفعها الولايات المتحدة مثل حرية التعبير وغيرها من المفاهيم الأمريكية فضلاً عن ظهور حالات التمييز في المطارات وأماكن العمل والمدارس ضد المسلمين والعرب^(٣٨).

المبحث الثالث

اتجاهات العلاقات الدولية الأوروبية والعربية عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

تمهيد:

تسمى العلاقات الدولية المعاصرة بكثافة وسرعة التفاعلات بين الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية هذا فضلاً عن التغير السريع في توجهاتها. الأمر الذي يجعل عملية تحليل وتفسير هذه التفاعلات باللغة الصعوبة والخطورة خاصة إذا ما كان سيتم الاستناد إلى تحليل ما وضع سياسات معينة أو بناء مواقف تجاه أطراف دولية أخرى، ولقد قامت العلاقات الدولية منذ ظهورها على أساس التحديد الدقيق بين العدو والصديق خلال كل مرحلة تاريخية بل وسنجد في الأديبيات الكلاسيكية تحديداً واضحاً لم يمكن إتباعه من سياسات في دار الحرب أي العدو ودار السلام وكذلك الحال في

(٣٧) وولت، ستيفن، "العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة"، مرجع سابق، ٢٠٠٨م، ص ٦٩.

(٣٨) الهواري، عبد الرحمن، "النظام العالمي الجديد وانعكاساته على الإستراتيجيات العالمية والقضايا الهمامة"، مرجع سابق،

الأدبيات السياسية الغربية القديمة، وقد تأثرت العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تأثراً كبيراً الأمر الذي شكل لها اتجاهات جديدة بالنسبة للدول الكبرى الأخرى خاصة الصين، وروسيا، والإتحاد الأوروبي، والعالم العربي والإسلامي، والذي شكل محور الصراع الجديد بعد أحداث ١١ سبتمبر^(٣٩).

أولاً: الصين

بدأت الصين في تحديث توجهاتها الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر إذ رسمت الصين الاتجاهات الحديثة للعلاقات الدولية الخاصة بها متمثلة في الآتي^(٤٠):

أ- الاتجاه الأول:

اعتبرت الصين أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م عبارة عن تكريس نهائي لمسار واتجاهات العلاقات الدولية منذ اختيار الإتحاد السوفيتي، فمشهد الميمنة الأمريكية الأحادية هو الذي أوصل العالم إلى ١١ سبتمبر، وأن اتجاه العلاقات الدولية بالنسبة للصين لابد أن يكون اتجاه سيطرة على العالم، ولكن هذه السيطرة أطلق عليها "شين باي" أستاذ علم الاجتماع بجامعة بكين بالسيطرة التلقائية، وذلك في كتابة "الصين ستقود العالم"، ويرى أن السيطرة التلقائية الصينية على العلاقات الدولية والعالم تتم عبر نقاط السيطرة التالية^(٤١):

١- محاولة السيطرة على نفط المناطق الآسيوية والتوسع في النشاطات الاقتصادية فضلاً عن إلى العمل على إنشاء تكتلات سياسية حول الصين تكون هذه التكتلات تدور حول المحور الصيني.

٢- التحرك العسكري في أنحاء العالم وخصوصاً إيجاد تحركات صينية في الممرات المائية والعمل على إيجاد واقع سيطرة صينية على بعض الممرات الهامة.

٣- تقوية التواجد الصيني في منطقة الشرق الأوسط عبر إستراتيجية منظمة وطويلة المدى وتقديم السلاح الصيني بأسعار مناسبة فضلاً عن لتقليل القوات الصينية لمنح التدريب في الصين.

(٣٩) ولد أبياه، السيد، "عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م-الإشكالات الفكرية والإستراتيجية"، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٧٣.

(٤٠) بن عتبر، عبد النور، "الأمم المتحدة بعد الحرب الباردة- ضرورة الإصلاح-", دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٢م، ص ٦٤.

(٤١) بن عتبر، عبد النور، "الأمم المتحدة بعد الحرب الباردة- ضرورة الإصلاح-", مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص ٦٥.

٤- ضرب طوق من الحصار الدبلوماسي العالمي على الولايات المتحدة وإظهارها للمجتمع الدولي بأنها تأزم العلاقات الدولية العالمية وهذا الدور لابد له من وجود وسائل إعلام صينية قوية ومتطرفة لتنفيذ هذه النقطة المأمة^(٤٢).

بـ- الاتجاه الثاني:

اعتمد هذا الاتجاه على التجديد لمحاور الصراعات الاجتماعية الحضارية والصراعات الأيديولوجية والدينية والسياسية ويسمى هذا الاتجاه بالكسب عبر الكسب، أي محاولة الصين لتحقيق مكاسب لها سواء كانت هذه المكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية، وذلك عن طريق تقسيم المشاريع والمعلومات فضلاً عن لkses الأصوات في المحافل الدولية وإظهار الصين بأنها المدافع الأول عن العدالة وحقوق الشعوب والوقف والاصطفاف مع حلفاء الصين ضد الموقف الأمريكية في المحافل الدولية^(٤٣).

جـ- الاتجاه الثالث:

اعتمد هذا الاتجاه على التماشي مع السياسات الأمريكية، فهي التي أدت إلى السيطرة الأمريكية المطلقة مما أدى إلى الأحداث ويرى مناصرو هذه الاتجاه ضرورة التماشي مع السياسة الأمريكية، لأن المصالح الصينية مع الولايات المتحدة إستراتيجية وكبيرة، ولكن هذا التماشي يتم عبره بث عوامل الهدم والسيطرة الصينية العالمية عبر أدوات النظام العالمي الجديد نفسها، أي ضرب داخل أعمق النظام الأمريكية العالمي والسيطرة عليه بصورة غير مباشرة، وقد انتقد الإستراتيجيون الصينيون هذا الاتجاه باعتباره اتجاه خيالي، ومن الصعوبة تحقيقه وقد ينمي عوامل الصراع العالمي ويعود العالم إلى الثنائية القطبية من جديد^(٤٤).

ثانياً: روسيا:

تمثل روسيا ما تبقى من الإمبراطورية السوفيتية فقد أعادت لها أحداث ١١ سبتمبر الآمال بإمكانية استعادة المكانة الدولية لها خاصة بعد المخاوف الأمريكية من النزوح التوسيع الإمبراطوري الروسي، وأعدت روسيا مسودة الإستراتيجية الروسية الجديدة عبر لجنة كونتها لوضع إستراتيجية تسمى

(٤٢) ولد أبا، السيد، "عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١-الإشكالات الفكرية والإستراتيجية"، مرجع سابق، ٤، ٢٠٠٢م، ص ٧٤.

(٤٣) بشارة، عزمي، "عودة إلى الحرب الباردة أم واقع دولي جديد مختلف"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٦)، ٢٠٠٨م، ص ١٨.

(٤٤) بشارة، عزمي، "عودة إلى الحرب الباردة أم واقع دولي جديد مختلف"، مرجع سابق، ٤، ٢٠٠٨م، ص ١٩.

(إستراتيجية السيطرة الروسية المستقبلية) وحسب هذه المسودة فإن روسيا ستقود العالم خلال ثلاثة سنتين على الأقل.

ومن خلال تلك المسودة تتضح الاتجاهات الحديثة للعلاقات الدولية لروسيا متمثلة

في الآتي^(٤٥):

أ- الاتجاه الأول:

ويقوم هذا الاتجاه الروسي في العلاقات الدولية على فرض الأسلوب الروسي في الساحة الدولية فضلاً عن مخالفته السياسات والتوجهات الأمريكية واتضح ذلك جلياً من خلال الموقف الروسي للغزو الأمريكي للعراق، وبالرغم من ذلك التوجه نحو المخالفه إلا أن الباحث السياسي الأمريكي "الكسندر آدلير" يرى أن روسيا لا تستطيع تفادي هذا الاتجاه بسبب أن روسيا بحاجة إلى الولايات المتحدة لمساعدتها في تجاوز أزمتها الاقتصادية، في حين تحتاج الولايات المتحدة لروسيا لأهداف إستراتيجية بعيدة المدى كاحتواء العملاق الصيني الصاعد، ومحاربة الإرهاب في المنطقة العربية وتأمين انسياط النفط واستقرار أسعاره. لذا فإن روسيا لن تستطيع قيادة العالم، بل إنها ستلعب دوراً محورياً مع الولايات المتحدة الأمريكية لا يقل عن دور الشراكة الإنجليزية الروسية في القرن الثامن عشر لاحتواء مخاطر القوة الفرنسية.

ج- الاتجاه الثاني:

يعتمد هذا الاتجاه على محاولة استعادة القوة للمؤسسة العسكرية وذلك في محاولة للاتجاه للقوة في العلاقات الدولية، إذ أصبح ذلك واقعاً مفروضاً في العالم اليوم، وهذا الاتجاه يستخدم العمق الآسيوي بصورة أساسية والعمق الأوروبي بصورة ثانوية، وذلك يضمن لروسيا إعادة هيبتها العسكرية والسياسية^(٤٦).

د- الاتجاه الثالث:

ومن خلال الاتجاه الثالث تحاول والذي يسمى بأمن الطاقة تتجه روسيا للسيطرة على خطوط نقل النفط والغاز من آسيا الوسطى وبحر قزوين وإنشاء مشاريع طاقة مستقبلية على أراضيها، ويعتمد أمن الطاقة الدولي على السيطرة الاقتصادية والسياسية عبر المناطق التالية:

(٤٥) شلبي، السيد أمين، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧٥)، المجلد (٤)، يناير ٢٠٠٩م، ص ٢٥٧.

(٤٦) شلبي، السيد أمين، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، مرجع سابق، يناير ٢٠٠٩م، ص ٢٥٨.

١- آسيا: وذلك عبر تأمين طرق العبور وإخضاعها للسيطرة الروسية ونشر الدروع الصاروخية والغواصات والبارجات لتأمين هذه الطرق، فضلاً عن للتعاون الأمني مع الدول الآسيوية وتشجيع قيام الاتحادات الاقتصادية فيها ودعم الموقف السياسي للدول الآسيوية.

٢- الشرق الأوسط: ويمثل محور الارتكاز في خطة أمن الطاقة الدولي الروسي وتقوم الخطة في الشرق الأوسط على المواجهة المباشرة للسياسات الأمريكية ومعارضتها في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة واستخدام حق الفيتو لمواجهة أي تحركات سياسية أو عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط وإطلاق تسمية "الدول الحليفة لروسيا" على دول الشرق الأوسط التي تتعاون مع روسيا ومدتها بالأسلحة والتدريب والتأهيل لمواجهة التمدد الأمريكي في الشرق الأوسط، وما قضية إيران والسلاح النووي إلا محور من محاور استخدام هذه الخطة المزدوجة سياسياً واقتصادياً لإضعاف الوجود الأمريكي في المنطقة، إذ تعمل روسيا على دعم البرنامج النووي الإيراني باعتبار إيران الوازع الأكبر لروسيا في المنطقة^(٤٧).

٣- أفريقيا: تقوم روسيا الآن بدور دبلوماسي لبناء علاقات أفضل مع الدول الأفريقية وتحسين سلوكها في هذه القارة، ولكن الدور الروسي يعتمد بصورة أساسية على الدول المحورية في أفريقيا مثل نيجيريا وجنوب أفريقيا وكينيا فضلاً عن لسودان ودول حوض النيل لبناء علاقات جيدة تساعده روسيا في الرجوع إلى قيادة العالم بصورة جيدة دون وجود معوقات^(٤٨).

هـ- الاتجاه الرابع:

وهو اتجاه نشر الأيديولوجية الاشتراكية في العالم من جديد وذلك لمواجهة التحركات الأمريكية التي تقوم سياستها على نهج الغزو الأيديولوجي، وهو ما يعيد العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة إلى فترة الحرب الباردة، ويرى معظم المحللين أن هذه التحركات الأيديولوجية ستؤدي إلى تشكيل علاقة صراعية جديدة بين الطرفين.

^(٤٧) أيمن طلال يوسف، "روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولوية الجيوپوليتيكية الخارجية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٨)، ٢٠٠٨م، ص ٧٦.

^(٤٨) أيمن طلال يوسف، "روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولوية الجيوپوليتيكية الخارجية"، مرجع سابق، ٢٠٠٨م، ص ٧٧.

و- الاتجاه الخامس:

اتجاه تطوير العلاقات الروسية الصينية وقيامها على إستراتيجية تطورية، إذ بُرِزَ اتجاه لتنمية العلاقات بين البلدين منذ العام ٢٠٠١ م تحديداً حينما وقعت اتفاقية بين البلدين لمد خط أنابيب النفط من مدينة (آن) الروسية يصب في مدينة (دا) الصينية، وتم عام ٢٠٠٣ م التوقيع بين المؤسسة الصينية للنفط وشركة "يوكس" الروسية على النقاط العامة للاتفاقية، ولكن بعد عام تراجعت روسيا عن الاتفاقية وفضلت مد خط الأنابيب إلى مدينة (آن آنا) اليابانية أولاً، وهذا التغيير في الموقف الروسي جاء نتيجة لتعارض المصالح الداخلية الروسية خاصة بين الكتل السياسية الروسية، فضلاً عن أن العلاقات الروسية الصينية مثلها مثل العلاقات بين الدول الكبرى هي علاقات يمكن فيها المنافسة والتعاون سوياً، وتضع فيها المصالح الذاتية فوق كل اعتبار أنها علاقة تقوم بعد ١١ سبتمبر على تعاون متبادل وتنافس متبادل، ويمكن وصفها بأنها علاقات مصالح ممizza^(٤٩).

س- الاتجاه السادس:

وهو اتجاه نظرية المحور الثلاثي (الصين-المهد-روسيا) مع إتباع دبلوماسية جديدة تقوم على تعزيز دورها ك وسيط مقبول من كل الأطراف في حل النزاعات والأزمات الدولية والإقليمية، وهذا ما سعى إليه روسيا كما يرى (بعض المحللين الاستراتيجيين) في ملفات مثل العراق، إيران، سوريا، لبنان، فلسطين وغيرها من الأزمات خلال السنوات الأخيرة^(٥٠).

ثالثاً: الاتحاد الأوروبي:

لقد وضع الأوروبيون اتجاهات حديثة للعلاقات الدولية تساعد على السيطرة الأوروبية

على العالم ممثلة في الآتي:

أ- الاتجاه الأول:

اعتماد نمط تطور القوة والسيطرة على العلاقات الدولية عبر توزيع نعط القوة في الإتحاد الأوروبي، وهذا حسب رؤية سابستيان روسيتو أحد أعضاء البرلمان الأوروبي وممثل دولة الدنمارك.

(٤٩) زينيو بريجنسكي "رقة الشطرنج الكبير"، ترجمة: أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، ص ٣٦.

(٥٠) زينيو بريجنسكي، "رقة الشطرنج الكبير"، مرجع سابق، ٢٠٠٣ م، ص ٣٨.

بـ- الاتجاه الثاني:

يتحذ هذا الاتجاه سياسة المحاور الجماعية، إذ استمرت أوروبا في علاقتها الجديدة مع الولايات المتحدة وروسيا ويعتمد هذا الاتجاه على خلق محاور قوة جماعية مثل محور (فرنسا روسيا ألمانيا) وهذا المحور فيه تداخل للسياسات الأوروبية الروسية، إذ عملت الدبلوماسية الأوروبية والروسية إلى قيام محور جماعي فرنسي روسي ألماني معارض للحرب على العراق وتأكد الدور القوي لسياسة المحاور الجماعية في توقيع الإعلان الثلاثي الروسي الألماني الفرنسي ضد الحرب في ٢٠٠٣/٢/١٠ وأعلنت روسيا أنها سوف تستعمل حق الفيتو لمحاباة التدخل في شؤون الدول الأخرى وذلك للحفاظ على شكل العلاقات الدولية وتفاعل فرنسا وألمانيا مع روسيا، فعملت فرنسا كعضو دائم في الأمم المتحدة في مجلس الأمن على عرقلة حصول الولايات المتحدة على الشرعية الدولية في حربها الدولية، فتم التعاون الفرنسي الروسي فانصاعت الولايات المتحدة للضغط داخل مجلس الأمن فتم تعديل مشروع القرار (١٤٤١) وجعله خالي من أي إشارة صريحة لتفويض أمريكا لخوض حرب صريحة، وهناك العديد من التحركات داخل مجلس الأمن دلت على نجاح سياسة المحاور الجماعية في التأثير على علاقات العالم والتأثير على المنظمة الدولية^(٥).

جـ- الاتجاه الثالث:

وهو اتجاه المحاور الفردية وليس فيه تناقض مع المحور السابق، فسياسة المحاور الفردية تسعى لإقامة علاقات بين الإتحاد الأوروبي والدول الناقمة على الولايات المتحدة ونظامها العالمي الجديد والتي لا تجمعها روابط اقتصادية قوية بما ولا مصالح كبيرة، وذلك عكس ما يحدث في سياسة المحاور الجماعية، فالهدف من سياسة المحاور الفردية هي إقامة علاقات مع هذه الدول ودعمها في كافة الحالات أملأاً في الوصول إلى تحالف معها يحد من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية المنفردة على العالم، وتعد كل من البرازيل والمكسيك وإيران وسوريا وكوريا الشمالية وكوبا وبعض الدول على حسب معطيات المرحلة المقبلة، مثلاً لهذه الدول ويُسعي الإتحاد الأوروبي بصورة أساسية في الاتجاه الثاني والثالث إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب.

(٥١) يومي، جمال الدين، "الاتحاد الأوروبي بعد ١١ سبتمبر التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب"، مطباع الأهرام، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ١١١.

د- الاتجاه الرابع:

وهو اتجاه علاقات الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، إذ تأثرت هذه العلاقات بأحداث ١١ سبتمبر، والتي أدت إلى تقارب الرؤى بعد الأحداث مباشرةً وتصدع ظرفياً بعد الأحداث بفترة، وهذا ما يراه البعض نهاية لمفهوم الغرب الاستراتيجي حتى لو كان الغرب الحضاري قائماً، فالمنظومة الغربية لم تعد موحدة، فالعلاقات بينها أصبحت تقوم على التنازع والتنافس تحت غطاء التعاون في بعض الحالات أيضاً فالنموذجان الأوروبي والأمريكي مختلفان جوهرياً في توجهاتهما الاجتماعية والإستراتيجية ونظرتهما للعلاقات الدولية^(٥٢).

هـ- الاتجاه الخامس:

وهو اتجاه تنمية التحالف الصيني الأوروبي ويرى منظرو هذا الاتجاه أنَّ غايته هو إسقاط النموذج الأمريكي الاقتصادي والسياسي والعسكري، وهذا يحتاج من الطرفين الأوروبي والصيني لعلاقات مزدهرة، فحقق الجانبان الشراكة الإستراتيجية الشاملة عام ٢٠٠٣م، فأصبح الإتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري للصين وأهم مورد لها في مجال التقنية، وأصبحت الصين هي سوق التصدير الأسرع نمواً بالنسبة للإتحاد الأوروبي، وتخلت أهمية العلاقات بين الطرفين خلال عملية معالجة أزمة الديون الأوروبية وأصبح العالم كله يحتاج إلى علاقات صينية أوروبية جيدة خصوصاً بعد التقاء المطالب الأوروبية والصينية بضرورة وجود عالم متعدد الأقطاب ضمن منظومة عالمية جديدة^(٥٣).

رابعاً: العالم العربي:

يُعد العالم العربي والإسلامي الأكثر تأثراً بأحداث ١١ سبتمبر بعد توجيهاته الانهيار للإسلام الأصولي والدول الإسلامية التي تصنفها الولايات المتحدة بأنها راعية للإرهاب وأنها وراء هذه الأحداث، فقد أساءت أحداث سبتمبر للإسلام كثيراً وتسببت في صبغه بالإرهاب، والتطرف وقد اتخذ العالم العربي والإسلامي اتجاهات حديثة متمثلة في الآتي^(٥٤):

أ- الاتجاه الأول:

اتجاه الخضوع للواقع العالمي بعد ١١ سبتمبر والخضوع للتهديدات الأمريكية، فقد وجد الحكماء أن ذريعة الإرهاب تعفيهم من تقديم المبررات للمنظمات الحقوقية الإنسانية فاتجهوا لفتح

(٥٢) بيومي، جمال الدين، "الإتحاد الأوروبي بعد ١١ سبتمبر التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب"، المرجع السابق، ٦، ٢٠٠٢م، ص ١١٣.

(٥٣) بيومي، جمال الدين، "الإتحاد الأوروبي بعد ١١ سبتمبر التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب"، مرجع سابق، ٦، ٢٠٠٢م، ص ١١٥.

(٥٤) البستاني، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢١.

سجونهم لكل معارض إسلامي بتهمة أئمهم ينتسبون إلى جمومعات إرهابية تحدد المصالح في العالم، ففي الشرق الأوسط تحولت أحداث ١١ سبتمبر إلى ذريعة للإرهاب وأصبحت تخدم حكامًا فاشلين، فمنهم من جاء إلى تغيير الدستور حتى يبقى رئيسياً مدى الحياة.

بـ- الاتجاه الثاني:

أنتجت أحداث ١١ سبتمبر رؤية جديدة للعلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، إذ تحول الخطر الإسلامي إلى داخل دوائر القرار الأمريكية مع تفاعلها مع ظاهرة الإرهاب وظهور الخطر الإسلامي لأول مرة كهدف محوري في الإستراتيجية الحربية الأمريكية فضلاً عن لحضور العامل الثقافي بقوة في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية الجديدة^(٥٥).

جـ- الاتجاه الثالث:

بروز المخور الإسلامي كخط تتصدع في العلاقات الدولية خاصة بين المكونات الرئيسية الثلاثة للنظام الدولي، وقد تجسد ذلك بوضوح في الحرب ضد العراق، فقد تبني الإتحاد الأوروبي مبدأ احترام سيادة الدول وحصر التدخل العسكري تحت المظلة الأممية وحاوت روسيا في الوقت نفسه تطبيع علاقتها بالعالم الإسلامي وكان موقفها ضد حرب العراق مما أدى لتحرك المخور الإسلامي وترشيح روسيا للانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، في حين تأرجحت علاقات العالم الإسلامي مع الولايات المتحدة، وحاوت أمريكا احتواء الدول الإسلامية ودمجها في المنظومة الدولية لاجتناب الإرهاب.

دـ- الاتجاه الرابع:

وهو اتجاه استشرافي تقليدي للعلاقات الدولية للعالم الإسلامي، ويرى هذا الاتجاه بضرورة سد ثغرة عدم الطلب للثقافة الإسلامية ونبذها، وأن من الضرورة إيجاد آليات لبناء الثقة بين العالم الإسلامي والشعوب في كل العالم، فقد تحدث عن هذا الاتجاه محمد أركون مؤرخ وباحث في الأدب والفلسفة والفكر الإسلامي، وقد ذهب إلى أن عمق الأزمة بين الغرب والمسلمين راجع إلى تأخر المسلمين في تطبيق مناهج أكثر حداة من النموذج التقليدي الإسلامي ودعا للانفتاح على العالم دون قيود ومحاولة إذابة نقاط الخلاف بين العالمين الإسلامي والغربي حتى تسود علاقات جيدة بين العالمين^(٥٦).

(٥٥) البستانى، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، مرجع سابق، ص ٣٠، ٢٠٠٥م.

(٥٦) البستانى، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، المراجع السابق، ص ٣١، ٢٠٠٥م.

هـ- الاتجاه الخامس:

وهو محور تنمية علاقات العالم الإسلامي مع روسيا، إذ سعت روسيا أيضاً لإنشاء تحالف استراتيجي مع مختلف القوى الإسلامية وذلك لمواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة الإسلامية، ويعرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير، وظهر التقارب الإسلامي الروسي عقب زيارة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز لروسيا وحدث تقارب أكثر في هذه العلاقات بين الطرفين بتصرير فلادimir بوتين الرئيس الروسي أن حصار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات خطأ يجب التراجع عنه، وكل ذلك كان في اتجاه تعزيز العلاقات الروسية الإسلامية فضلاً عن محاولتها جعل خارطة الطريق قراراً دولياً صادراً عن مجلس الأمن، ولكن واجه هذا الاتجاه العديد من الصعوبات أهمها تفكك العالم الإسلامي ووجود تيارات متناقضة به^(٥٧).

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى عدة تأثيرات، من أهمها:

- ١- قادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م إلى تحول في اتجاهات العلاقات الدولية، بإذ تصبح العلاقات الدولية تدور حول إيجاد قطب آخر بدلاً عن علاقات دولية، وذلك لاضمحلال دور الدولة وظهور مفهوم القطبية.
- ٢- إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م جاءت نتيجة لسياسة الهيمنة الأمريكية بعدها القطب الواحد، إذ إن سياستها أدت لتحريل الكراهية ضدها مما أدى إلى هذه الأحداث.
- ٣- ردة الفعل الأمريكي على أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت حادة ومنفعلة وقد اتخذت ذرائع غير مقنعة لتصفية الخصوم.
- ٤- اتخاذ سياسة الضربات الإستباقية لمنع قيام تحالفات تتصدى لقبضة الولايات المتحدة مما أدى لوجود ميرر لظهور قطب آخر مستفيداً من تململ الدول الرافضة للسياسات الأحادية الأمريكية.
- ٥- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أكثر المراحل أهمية في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية فبدلاً من السائد في وسائل العلاقات الدولية من دبلوماسية وسياسات

(٥٧) البستانى، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، مرجع سابق، ٢٠٠٥م، ص ٣٦.

اقتصادية واجتماعية أصبح المحدد وصانع القرار في العلاقات الدولية يعتمد على الجهد الأمني والاستخباري.

٦- التركيز على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي كمسرح رئيس لصالح الولايات المتحدة عبر البحار وساحة لصراعاتها الخارجية.

٧- محاولة الولايات المتحدة إبراز الدوافع الإنسانية لتدخلها في شؤون الدول مثل حقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب وإخفاء الأسباب الحقيقة للتدخل وهي غالباً ما تكون أسباب سياسية أو اقتصادية.

٨- قيام السياسة الخارجية الأمريكية على مبدأ تبعية العالم لأمريكا وإعادة تنظيم العالم وفقاً للمصالح والرغبات والأهداف الأمريكية.

٩- أدت أحداث ١١ سبتمبر إلى بirth نظرية (صراع الحضارات) من جديد على اعتبار أن هذه الأحداث تمثل تحسيداً مادياً حياً لصراع مروع بين جماعات بشرية مختلفة في العقيدة والحضارة والدين.

الملخص:

شهد العالم صراعات وتوازنات في القوى أنتجت مفاهيم مختلفة، ولعل من أبرز ما نتج من هذا الصراع الحرب الباردة التي شكلت مقاييس في السياسة الدولية، وبانحسارها ساد مفهوم الأحادية القطبية، وكل ذلك شكل علاقات مفصلية في العلاقات الدولية، وتعد أحداث الحادي عشر من ١١ سبتمبر من أهم المفاصل المعاصرة التي قادت إلى شكل وفصل آخر في العلاقات الدولية، وقد تضمنت الدراسة مفهوم العلاقات الدولية، واتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية مختصة بذاتها واتجاهات العلاقات الدولية الأوروبية والعربية الإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وقد افترضت الدراسة أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي الأساس لتغيير اتجاهات العلاقات الدولية سواء أكان على المستوى الأمريكي أم الأوروبي أو الفكر العربي الإسلامي، وأن ازدياد حدة رد الفعل الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر أدى ذلك لمحاولة قيام أقطاب دولية أخرى للتصدي للقبضة الأمريكية مثل الصين وروسيا أو في شكل تحالفات مثل الاتحاد الأوروبي مما أدى إلى التحول للاتجاهات الحديثة في العلاقات الدولية.

Abstract:

The world has witnessed conflicts and balances of power produced different concepts, and perhaps the most important result of this conflict of the Cold War that formed the standards in international politics, and Banhsarha prevailed concept of unipolarity, all in the form of articulated relations in international relations, it is the atheist ten of September 11 of the most important events Contemporary joints, which led to the form of another chapter in international relations, the study included the concept of international relations, and trends in US international relations competent to stand-alone and trends in the Islamic Arab and European international relations after the events of September 11, 2001, the study assumed that the atheist ten of the events of September is the basis for changing the trends of international relations Whether the US level or European or Arab-Islamic thought, and that the intensification of the US reaction after the events of September 11 led to try to do other international poles to address the American grip, such as China, Russia or in the form of alliances such as the European Union which led to the transformation of modern trends in international relations.

Key words : international politics , International relations , events of
September 11, 2001,